

## المحاضرة الثالثة: التركيب الداخلي للمدينة Internal Structure of City

مهما صغر حجم المدينة فإن استعمالات الارض تتنوع داخلها ويمكن تقسيم هذه الاستعمالات الى قسمين هما :

- الاستعمالات الاساسيه والتي تشغلها الوظائف الرئيسه كالسكنيه والتجاريه والصناعيه والاداريه والدينيه0

- الاستعمالات الثانويه كالاستعمالات الخدميه والبنى التحتية0

وكلما كبر حجم المدينة وزادت أهمية موقعها كلما ازداد تنوع وظائفها وبالتالي تتنوع استعمالات ارض جديده اليها كالاستعمال الصناعي والصحي والتعليمي والترفيهي والنقل  
000الخ

ويعني التركيب الداخلي للمدينة بانه توزيع استعمالات الارض (Land use) والوظائف (Functions) داخلها وعلاقتها المكانية من حيث التجاذب والتنافر وتطلق احيانا تسمية البنية الداخليه للمدينة ايضا على هذا المصطلح0 وتجدد الاشارة الى ان المدينة تشبه بالكانن الحي تتركب من العديد من الخلايا والانسجة والاعضاء المترتبة والمتدرجة في الاحجام والوظائف ، وعليه فان استعمالات ارض المدينة ليست ثابتة المساحات والوظائف بل انها متغيرة باستمرار نتيجة التفاعل والتنافس فيما بينها ، فيتوسع بعضها ويتقلص البعض الآخر فاسحا المجال لوظائف اخرى 0 اي ان هذه الاستعمالات تتسم بالتمرد على المكان الذي تشغله وبالتالي فمن الصعوبة بمكان السيطرة عليها وتوجيهها ، وهنا تطرح الاسئلة الآتية لفهم موضوع التركيب الداخلي للمدينة!

-لماذا تتشكل المدينة بالشكل التي هي عليه ؟

-ماهي اسباب تباين التوزيع المكاني لاستعمالات الارض المختلفة ؟

-هل هناك قانون عام ينطبق على مدن العالم بهذا الشأن ؟

لذلك انبرى المهتمين بدراسات المدن من جغرافيين وعلماء اجتماع واقتصاديين للبحث في ايجاد قوانين ونظريات في محاولة لتنظيم سلوكها وتفسير توزيعها المكاني0 علما ان هذه النظريات ليست بالضرورة ان تكون نهاية المطاف لتفسير استعمالات الارض في المدينة !فهي ليست الا محاولات قد تصدق في مدينة ما وقد لا تنطبق على غيرها ، خاصة ان لكل مدينة شخصيتها في المكان الذي توجد فيه 0

ان عملية توزيع استعمالات الارض والوظائف التي تشغلها داخل المدينة وحركتها واشغالها المواقع الخاصة بها باعتبار انها ليست قوالب جامده بل هي في حركة ديناميكية تتنافس وتتفاعل فيما بينها باستمرار على احتلال الاراضي فيتوسع بعضها ويتقلص البعض الاخر وبصورة يصعب السيطرة عليها من قبل السلطات 0 ان كل ذلك نال اهتمام العديد من الباحثين والمختصين لتفسير هذه العملية من خلال أفكار او قوانين او نظريات 0

وقبل عرض هذه النظريات نشير الى انه تم تقسيم المدينة الى ثلاث قطاعات رئيسة هي:

- القطاع المركزي Central zone

- القطاع الوسطي Middle zone

- القطاع الخارجي Outer zone

وهذا التوزيع يستخدم فقط في تفسير بعض العوامل المؤثرة في التركيب الداخلي للمدينة 0

### نظريات التركيب الداخلي للمدينة:

يمكن عرض اهم هذه النظريات وهي:

#### 1- نظرية الدوائر المتراكزة Concentric Zone Theory

جاء بهذه النظرية الباحث الاجتماعي الامريكي (أرنست بيرجس) الذي درس مدينة شيكاغو الامريكية سنة 1925م

ويتلخص فحوى النظرية بالاتي :-

- أ- ان توسع المدن يحدث بشكل دوائر متداخلة متحدة المركز ولا سيما في المدن الكبيرة 0
  - ب- يمكن تمييز خمس مناطق دائرية تختلف من حيث الاتساع 0
  - ت- ان عملية النمو والتوسع تبدأ من الداخل نحو الخارج بشكل قفز وتتابع 0
  - ث- ان عملية الغزو هذه تولد زحف المناطق بعضها على بعض بصورة مستمرة ومتساوية نحو جميع الجهات 0
  - ج- يتراوح اتساع كل حلقة منها من 1-2 ميل 0
  - ح- تتميز كل منطقة عن الاخرى من الناحية الاجتماعية واستعمال الارض وغيرها من الخصائص العامة 0
  - خ- ان الخصائص الاقتصادية والاجتماعية للسكان في المدن تنتظم حول نقطة مركزية واحدة هي (CBD) معتمدة على طبيعة تغير اسعار الاراضي من وسط المدينة نحو اطرافها وكذلك سهولة الوصول 0
- اما اسباب التوسع بهذا الشكل حسب رأيه فهي:

- ضغط الاستعمالات القوية كالاستعمال التجاري والصناعي على الاستعمالات الضعيفة في المنافسة مثل الاستعمال السكني 0

- رغبة السكان بالابتعاد عن مركز المدينة الصاخب والسكن عند اطرافها0

اما الدوائر الخمس التي ميزتها النظرية فهي:

1- المنطقة التجارية المركزية (C.B.D) The Central Business District ويمكن

تلخيص خصائص هذه المنطقة بالآتي:

- أ- تمثل هذه المنطقة قلب المدينة0
  - ب- تلتقي عندها طرق النقل الرئيسة0
  - ت- تتركز فيها المؤسسات المالية ومراكز اللهو والتسلية والفنادق وشركات السفر والطيران وعيادات الاطباء ومكاتب المحامين وغيرها 0
  - ث- تحتوي على العمارات العالية ذات الطوابق المتعددة بسبب ارتفاع اسعار الاراضي فيتم اللجوء الى اسلوب البناء العمودي
  - ج- كلما ازداد حجم المدينة فإن هذه المنطقة تتميز بشكل واضح كما يزداد تخصص وتكامل المؤسسات فيها
  - ح- تدرج اسعار الاراضي والايارات فيها نحو الانخفاض بالابتعاد عن المركز نحو الاطراف الا في مناطق الاركاز 0
  - خ- تتنوع الاستعمالات عند اطراف هذه المنطقة وتختلط الوظائف، اذ توجد فيها محلات بيع المفرد والجملة والمخازن والصناعات الخفيفة 0
- 2- المنطقة الانتقالية Zone of Transition وهي المنطقة التي تحيط بنواة المدينة وتتلخص خصائصها بما يأتي :

- أ- سميت انتقالية لانها تجمع خصائص المنطقتين الاولى والثالثة 0
  - ب- يغزو الاستعمال التجاري للمنطقة الاستعمال السكني فتدهور الدور السكنية فتسكنها العوائل ذات الدخل المحدود والطبقة الفقيرة والعاملين في الخدمات البسيطة وبعض الصناعات الخفيفة ممن يعملون في المركز 0
  - ت- يستمر ارتفاع اسعار الاراضي والايارات فيها وتكثر فيها غرف الايجار 0
  - ث- تتداخل فيها استعمالات الارض ذات الطبيعة المركزية مع الاستعمالات القديمة فتوجد المحلات التجارية علي الشوارع المتشعبة من المركز والفروع القريبة منها كما توجد فيها الصناعات الخفيفة مثل صناعة الاحذية والحقائب والاثاث المعدني والخشبي والملابس الجاهزة لاسيما في الدور القديمة 0
  - ج- توجد فيها الدور القديمة التي تسكنها بعض الاسر على اساس ايجار الغرف المنفردة من المهاجرين من المدن الاخرى او من حواف المدينة ليكونوا قريبين من محلات عملهم في المركز لتفادي دفع نفقات النقل والجهد والوقت 0
  - ح- عدم تجانس مجتمع هذه المنطقة بسبب اختلاف المناشئ والمستوى الاقتصادي ويسود الفقر فتظهر فيها مستويات اعلى من المشاكل الاجتماعية والجريمة 0
- 3- منطقة سكن العمال Zone of Working Went's House وتتميز هذه المنطقة بالخصائص الآتية:

- أ- يسكن فيها الطبقات العمالية المتجانسة اجتماعيا 0
- ب- تكون الدور هنا متوسطة النوعية والعمر 0
- ت- تكون كثافة السكان فيها عالية نسبيا 0

- ث- يكون المستوى الاقتصادي والاجتماعي للسكان فيها افضل نسبيا 0  
ج- يستفاد من فرق الوقت وكلفة النقل للعاملين في المركز لذلك يستقر فيها العاملون في المركز والصناعات الخفيفة 0  
4-منطقة الدور الجيده والمتوسطة النوعيه Zone of Better Residences تتلخص خصائصها بالآتي:

- أ- يسود فيها الاستعمال السكني وتكون كثافتها السكنية متوسطة 0  
ب- يسكنها الطبقة المتوسطة من التجار الصغار واصحاب الحرف والمهن 0  
ت- تنتشر فيها البيوت المستقلة ذات الحدائق المنزلية وساحات لعب الاطفال 0  
ث- تضم هذه المنطقة عددا من العمارات السكنية ذات الطوابق المتعددة وذات النوعية الجيدة والشقق السكنية وكذلك تضم عددا من الفنادق والحدائق العامه 0  
ج- تتوفر فيها مؤسسات ومراكز تجارية محلية تقدم خدمات وبضائع ذات استهلاك يومي مثل كوي الملابس وصالونات التجميل والحلاقة وبيع الخضروات والالبان واللحوم والبيض والصيدليات 0

- ح- يكون المستوى الاقتصادي والاجتماعي للسكان افضل من سابقاتها 0  
خ- تمتاز بتخطيطها الحديث نسبيا والتي تتناسب مع الافكار التخطيطية عند انشائها 0  
1- منطقة الذهاب والاياب ( الضواحي) Commuter's Zone ومن خصائص هذه المنطقة ماياأتي:

- أ- تقع خارج حدود المدينة وتمثل آخر نطاقاتها 0  
ب- يسكنها مجموعات من السكان متباينة في طبقاتها الاجتماعية والاقتصادي 0  
ت- تتكون من مجموعة من المدن الصغيرة(الضواحي) 0  
ث- تتميز بحدائة تخطيطها وانخفاض كثافتها السكنيه 0  
يكون معظم سكانها من المتنقلين يوميا للعمل في المدينة 0

- ج- تتميز مساكنها باتساع مساحتها بعيدا عن الضجيج والازدحام والتلوث يقطنها نوعين من السكان نوع لديهم وسائل نقل خاصة والنوع الآخر هم العمال الذين يستفيدون من انخفاض الايجارات ويستعملون النقل العام الرخيص في رحلة العمل اليومية الى المدينة 0

- انتقادات النظرية:- لقد جاءت هذه النظرية في وقت يتصف بالتطور البطيء في مجالات النقل والمواصلات وبطيء التحولات الاجتماعية وبداية الصناعة إذا ما قورنت بالوقت الحاضر 0مع ذلك لم تسلم النظرية من بعض الانتقادات الموجهة اليها وكالاتي :

- اشارت النظرية الى ان توسع ونمو المدينة عملية منتظمة عند الاطراف وبشكل موحد وبالسرعة نفسها واهملت دور العوامل الطبيعية كالتضاريس والمناخ 000
- لم تاخذ الخصائص الذاتية للمدن الاخرى بل عممت حالة مدينة شيكاغو 000
- عينت فقط مكان الصناعات الخفيفة في المنطقة الانتقالية واهملت مكان الصناعات الثقيلة التي يمكن ان تنشأ عند اطراف المدينة او عند تفرعات سكك الحديد او المواقع النهريه 000
- يندر ان تتخذ استعمالات الارض داخل المدينة اشكالا هندسية منتظمة دائرية 000

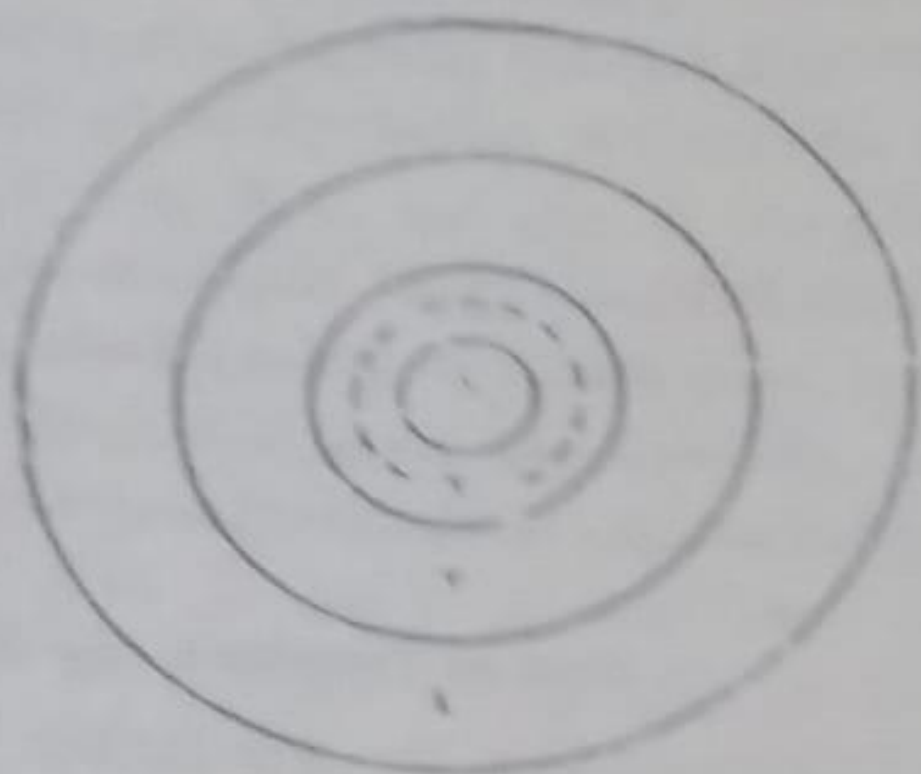
- لم تأخذ اثر وسائط النقل وسرعة الحركة على استعمالات الارض التي ربما تؤدي الى  
تغير الشكل الدائري للمدينة في كثير من الاحيان 000

-4-

وعلى الرغم من هذه الانتقادات تبقى للنظرية أهمية واضحة وخاصة عند الاجتماعيين الذين  
يرون وجود القطاعات الخمس قد يصيبها بعض التشويه احيانا فضلا عن تتابع القطاعات  
الدائرية وانتظامها 0

اما بشأن الرد على الانتقادات فإن الصناعات الثقيلة لم تكن ظاهرة للعيان انذاك كما لم تكن  
وسائط النقل كما هي عليه في الوقت الحاضر من التطور والسرعة إذ ان اغلبها يعتمد على  
العربات في حينه 0





## نظرية الدوائر المتراكمة

( نظرية الدوائر المتراكمة )

١ ( المنطقة التجارية المركزية

٢ ( المنطقة الانتقالية

٣ ( منطقة دور العمال

٤ ( منطقة الدور متوسطة التوعية

٥ ( منطقة الذهاب والاياب

عن د. عبد الرزاق

عياش ، مصدر سابق ، ص ٤٤ .